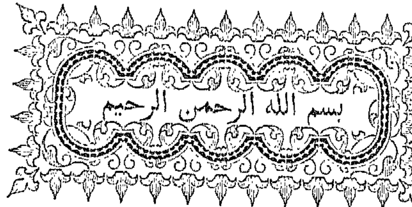

RESERVED.
شرح فقه الاكبر للشيخ ابی المنتهی احمد بن محمد
AZAD LIBRARY,
ALIGARH



جامع سلطان بایزید خان ولی






الحمد لله الذى هدانا الى طريق السنة و الجماعة بفضله العظيم والصلاة و السلام على رسوله و حبيبه محمّدٍ الذى كان على خلقٍ عظيم و على أله و اصحابه الداعين الى صراط مستقيم اما بعد فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد الفاسد العقيم ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول قالَ الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوي فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد و الصفات وعلم الشرايع و الاحكام و الاصل في النوع الاوّل التمسكُ بالكتاب و السنة و مجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصّحابةُ و التابعون ومضى عليه الصّالحون و هو الذى عليه ادركنا مشايخنا وكان على ذلك

سلفنا اعنی ابا حنیفة و ابا یوسف و محمّدًا و عامّة اصحابهم رحمهم الله وقد صنف ابو حنیفة رحمه الله تعالی فی ذلک الفقهُ الاکبر و ذکر فیه اثبات الصّفات و اثبات تقدیر الخیر و الشر من الله تعالی عزوجل و ان ذلک کله بمشیّة الله تعالی الی هنا فاردت ان اجمع کلماتٍ من الکتاب والسنة و من الکتب المعتبرة حتی یکون شرحًا لهذا الکتاب الشریف اللطیف قال الامام الاعظم ابو حنیفة رحمه الله تعالی (اَصْلُ التَّوْحِیْدِ) ای هذا الکتاب فی بیان حقیقة التوحید و هو فی اللغة الحکم بان الشی واحد و العلم بانه واحدٌ و فی الاصطلاح التوحید هو تجریدُ الذاتِ الالٰهیّة عن کُلّ ما یتصور فی الافهام و یتخیّل فی الاذهانِ و الاوهامِ و معنی کون الله تعالی واحدًا نفیُ الاقتسام فی ذاته تعالی و نفیِ الشبه و الشریک فی ذاته و الاعتقاد فی قوله (وَمَا یَصِحُّ الاعْتِقَادُ عَلَیْهِ) یعم العلمَ و هو حکمٌ جازم لا یقبل التشکیک و الاعتقادَ المشهُورُ و هو حُکم جازم یقبل التشکیک و عند البعض یعم الظن ایضًا فان الظن الغالب الذی لا یخطر معه احتمالُ النقیض معتبر فی الایمان فانّ ایمان اکثر العَوام کذٰلک (یجب ان یقول) بیاءُ الغیبة ای یفترض علی المعتقد ان یقول (آمنتُ باللّٰه و مَلَائِکتِهِ و کُتُبِهِ و رُسُلِهِ و الیومِ الآخرِ و البعثِ بعد الموتِ و القَدرِ خیرِهِ و شَرِّهِ مِنَ اللّٰهِ تَعَالیٰ) قال ان یقول و لم یقل ان یؤمن لیدُلَّ علی ان الاقرار رکنٌ فی الایمان لان اصل الایمان الاقرارُ و التصدیق بالاشیاء الستّة المذکورة لقوله صلي الله علیه وسلم الایمان ان تؤمن بالله و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الاخر و ان تؤمن بالقدر خیره وشره والملائکة عند اکثر المسلمین اجسامٌ لطیفةٌ قادِرَةٌ علی التشکل بأشکالٍ مُختَلِفةٍ مُنقَسِمَةٍ الی قسمین قسم شانهم الاستغراق فی معرفةِ الحق و التنزه و هم العلیوّن والملائکة المقرّبون و قسمٌ یدبّر الامر من السّمَاء الی الارض علی ما سبق به القضاء و جری به القلم الالهی فمنهم سماویة و منهم ارضیّة والایمان بالکتب هو التصدیق الجازم بوجودها و بانّها کلام الله تعالی وجمیع الکتب المنزلّة علی الرّسل مایة و اربعة کتب انزل علی آدم علیه

السلام منهم عشر صحايف و على شيث عليه السلام خمسون و على ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحايف و التورية على موسى عليه السلام و الانجيل على عيسى عليه السلام و الزبور على داود عليه السلام و القران على محمد صلعم و الرسول من له شريعة و كتاب فيكون اخص من النبي و عند بعض العلما هو مرادف للنبي و الايمان لازم لكل نبي سواء انزل عليه كتاب او لم ينزل و البعث هو ان يبعث الله تعالى الموتي من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية و يعيد الارواح اليها و القدر مصدر بمعنى المقدور و المقدور بمعنى المقدّر و خيره مجرور بدل من القدر بدل البعض من الكل و شره معطوف عليه روى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه و عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ناظرا في مسئلة القدر ان ابابكر كان يقول الحسنات من الله و السيئات من انفسنا و كان عمر بن الخطاب يضيف الكل الى الله تعالى عزوجل فذكرا ذلك لرسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم ان اول من تكلم بالقدر من جميع الخلق كلهم جبرائيل و ميكائيل عليهما السلام فكان جبرائيل يقول مثل مقالتك يا عمر و كان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابابكر فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره و شره من الله تعالى ثم قال عليه السلام و هذا قضا بينكما ثم قال يا ابابكر لو اراد الله ان لا يعصى احد ما خلق ابليس عليه اللعنة (و الحساب و الميزان و الجنة و النار حق كله) الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال و العقل قاصر عن ادراك كيفيته (و الله واحد لا من طريق العدد و لكن من طريق انه لا شريك له) قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين و هو ما يفتح به العدد و هذا معنى الواحد من طريق العدد و قد يقال واحد ويراد به انه لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له بحسب ذاته و صفاته و جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له في ذاته و صفاته (لم يلد و لم يولد) هذا رد لقول النصارى و اليهود فى ولدية المسيح و عزير و قول

الفلاسفة فی تولد عقل عن واجب الوجود فانّ قولهم فی ذلک باطل لان الله تعالٰی هو الصّمد یعنی السیّد الغنی عن کلّ شیٍٔ الذی یفتقر الیه کل شی سواہ (ولم یکن له کُفُوًا اَحَدٌ) اَیْ ولم یکن شی من المجودات یماثلهُ (لا یشبه شیأً من الاشیاء من خلقه) ای لا یشبه الله تعالٰی شیأً من المخلوقات والمخلوقات کلها لهُ (ولا یشبهه شیٌ من خلقهِ) ای ولا یشبهه تعالٰی شیٌ من مخلوقاته لا فی الوجود لان وجوده واجب لذاته وما سواہ ممکنٌ ولا فی العلم ولا فی القدرۃ ولا فی سائر الصفاتِ وهو ظاهرٌ اعلم ان الله تعالٰی واحد لا شریک له قدیم لا اوّل له دائم لا اٰخِر له (لم یزل ولا یزال باسمآئه وصفاته الذاتیّة والفعلیة) ای لم یحدث له اسمٌ من اسْمَائه ولا صفة من صفاتهِ والفرق بین صفات الذاتیة وصفات الفعلیّة ان کل صفةٍ یُوصف الله تعالٰی بضدّها فهی من صفات الفعل وان کان لا یُوصَف بضدّ ها فهی من صفات الذات وفی الفتاوی الظهیریّة اذا حلف علی صفة الله تعالٰی ینظر الی تلک ان کانت من صفات الذات یکون یمینًا وان کان من صفات الفعل لا یکون یمینًا فاذا قال وبعزۃ اللهِ یکونُ یمینًا لان الله تعالٰی لا یوصف بضدّها ولو قال بغضب الله وسُخطِ الله لا یکون یمینًا لان الله تعالٰی یوصف بضدّہ وهو الرّحمة (واما صِفات الذاتیة فالحیوۃ) فان الله تعالٰی حیّ بحیاته التی هی صفة ازلیة (والقدرۃ) فانه تعالٰی قادر علی کل شیٍٔ بقدرته التی هی صفة ازلیّة (والعلم) فان الله تعالٰی عالم بجمیع الموجودات ویعلم الجهر وما یخفی بعلمه الذی هو صفة ازلیة (والکلام) فانه تعالٰی متکلم بکلامه الذی هو صفةٌ ازلیةٌ وکلام الله تعالٰی لا یشبه کلامَ المخلوق لانهم یتکلمون بالاٰلات والحروف والله تعالٰی یتکلم بلاآلة ولا حروف (والسّمعُ) فانه تعالٰی سمیع بالاصوات والکلمات بسمعه القدیم الذی هو له صفة فی الازل (والبصر) فانّه تعالٰی بصیر باشکال والوان ببصرہ القدیم الذی هو له صفة فی الازل (والارادۃ) فانه تعالٰی مُرِیْدٌ بارادته القدیمة ما کان وما یکون فلایکون فی الدنیا والاخرۃ شیٌ صغیرٌ او کبیرٌ قلیلٌ او کثیرٌ خیرٌ او شرٌ نفعٌ او ضرٌ فوزٌ او

خسرانٌ زيادةٌ او نقصانٌ الا بارادته و مشيته فما شاءالله كان وما لم يشاء لم يكن وانه تعالى فعّالٌ لما يريد لاراد لارادته و مشيته و لا معقب لحكمه ومن صفاته الذاتية الاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها (و امّا) صفات (الفعلية فالتخليق والترزيق و الانشاء و الابداع والصنع و غير ذلك) من صفات الفعل كالاحياء والاماتة و الانبات والانماء والتصوير و غيرها-التخليق و الانشاء و الصنع بمعنىً واحدٍ وهو احداث الشي بعد أن لم يكن سواء كان على مثالٍ سابق أولاً والابداع احداث الشي بعد أن لم يكن لا على مثالٍ سابقٍ والترزيق احداث رزق الشئ وتمكينه من الانتفاع به (لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه) يعنى ان الله تعالى مع صفاته واسمائه كلها ازلى لا بداية له وابدى لا نهاية لهٗ (لم يحدث له صفة ولا اسم) لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة و بعد زوالها ناقصًا وهو محالٌ فثبت انّه لم يحدث له صفة ولا اسمٌ لان من كان له علم فى الازل كان عالماً فى الأزل (لم يزل عالماً بعلمه والعلم صفة له فى الازل) اىْ فى القديم (و قادرًا بقدرته و القدرة صفة له فى الازل ومتكلما و خالقًا بتخليقه و التخليق صفة له فى الازل وفاعلاً بفعله و الفعل صفة فى الازل) الفعل بالفتح مصدر وبالكسر اسم وهوهنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق والايجاد و قول الامام الاعظم لم يزل عالماً بعلمه الاخره يردّ قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادرٌ بمجرّد الذات لا بالعلم و القدرة و يكفى لنا دليلا قولُ الامام الاعظم و سائر ايمّة الهدى والدين من اهل السنة والجماعة ونقول كما قال هولاء الايمّة صفات الله ليست عين ذاته ولا غير ذاته ولا يجبُ علينا الاستقصاء فى مثل هذه المسئله (والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة له فى الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق) يعنى ان الله اذا فعل شيئًا يفعله بفعله الذى هو صفة له ازلية لا بفعل حادث لان الحادث هو اثر فعله لا فعلهٗ بخلاف المفعول فانّه محلّ الوقوع اثر الفعل و مخلوق بالاتفاق (وصفاته) مبتدا

(فی الازل) خبره ای صفاته الذاتیة والفعلیه ثابتة فی الازل (غیر محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسیر (ومن قال انّها) ای صفاته ذاتیةً کانت وفعلیةً (مخلوقه او محدثة او وقف) وهو ان لا یحکم بوجود الصفات ولا بعدمها امّا لعناد او جهل او شک (اوشک فیها) ای فی وجود صفاته او فی ازلیتها والشک فی اللغة خلاف الیقین والیقین العلم وزوال الشک وانما قال الامام الاعظم (فهو کافر بالله تعالی) لان الایمان هو التصدیق بمعنی اذعان القلب وقبوله لوجود الباری وو حدانیته وسایر صفاته فانّ صفاته تعالی من جملة المؤمن به فمن لم یؤمن بها یکون جاهلاً بالله تعالی وصفاته وکافراً به وبانبیائه (والقران کلام الله) وهو فی اللغة مصدر بمعنی الجمع والضمّ یقال قرأت الشئ قرأنًا ای جمعته جمعًا وبمعنی القرأة یقال قرأت الکتاب قرأةً وقرأناً فالقرأن مایجمع السور ویضمّها ولهذا اسمّی قرأنًا فیکون بمعنی اسم الفاعل ویجوز انّ یکون القرأن بمعنی المقرؤ لانه یُقرأ ویتلی فیکون المصدر بمعنی اسم المفعول والمرادبه ههُنا کلام الله الذی هو صفته لا المنظوم العربی وقیل هو النظم والمعنی جمیعًا (فی المصاحف مکتوبٌ) جمع مصحف بضمّ المیم یعنی ان کلام الله الذی هو صفته تعالی مکتوب فی المصاحف بواسطة الحروف (وفی القلوب محفوظ) ای بالالفاظ المخیّلة (وعلی الالسن مقرو) ای بالحروف الملفوظة المسموعة (وعلی النبی صلعم منزل) ای بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملک (ولفظنا) ای تلفظنا بالالفاظ المخیّلة (بالقرأن مخلوق وکتابتنا له مخلوق) لان ذلک کلّه من افعالنا وافعالنا کلّها مخلوق بتخلیق الله تعالی (والقران) ای کلام الله تعالی (غیر مخلوق) والحروف والکاغد والکتابة کلها مخلوقة لانّها افعال العباد وکلام الله تعالی غیر مخلوق لان الکتابة والحروف والکلمات والایات کلها آلة القرأن لحاجة العباد الیها وکلام الله تعالی قائمٌ بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشیا فمن قال بان کلام الله تعالی مخلوق فهو کافرٌ بالله تعالی العظیم ومن قال القران مخلوقٌ واراد به الکلام

اللفظى القائم بذات الله كما هو مذهب الكرامية يكون كافراً لانه نفى الصفة الازلية وجعل البارى تعالى محلاً للحوادث ومحل الحوادث حادث ومن قال القران مخلوق واراد به نفى الكلام الازلى يكون كافراً ومن قال القرأن مخلوق واراد به الكلام اللفظى الغير القائم بذات الله تعالى ولم يرد نفى الكلام الازلى يكون كافراً لكن هذا الاطلاق خطأ لانه يوهم الكفر (وما ذكره الله تعالى فى القران عن موسى عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام وعن فرعون وابليس عليهما اللعنة فان ذلك كله كلام الله تعالى اخباراً عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى عليه السلام وغيره من المخلوقين مخلوق والقران كلام الله لا كلامهم) يعنى ان ما ذكره الله تعالى فى القران اخباراً عن موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعن فرعون وابليس عليهم اللعنة فانما قال ذلك بكلامه القديم الذى كتبت بالكلمات الدالة عليه فى اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض لا بكلام حادث وعلم حادث حاصل بعد صنعه منهم والاخبار نقل المعنى لا باللفظ لان كلام موسى عليه السلام وغيره من المخلوقين مخلوق وكلام الله غير مخلوق ويؤيده ان قدر ثلث ايات من القران بالغ حد الاعجاز وليس ذلك من البشر ومن المعلوم ان ما نقل من المخلوقين فى القران يزيد على قدر ثلاث ايات فيكون القران كلام الله لا كلامهم فاذاً لا فرق بين القصص المذكورة فى القرأن وبين أية الكرسى وسورة الاخلاص فى كون كل واحد منهما كلام الله تعالى (وسمع موسى كلام الله) يعنى من الله بلا واسطة كلامه القديم القائم بذاته تعالى (كما) جا (فى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً) والله تعالى قادر ان يكلم المخلوق من الجهات او الجهة الواحدة بلا آلة ويسمعه بالالة كالحروف والصوت لاحتياجه اليها فى فهمه كلامه الازلى فانه على ذلك قدير لانه على كل شىء قدير قيل كان موسى اذا كلمه الله تعالى يسمع كلامه من باطن الغمام الذى كان كالعمود وقد يغشاه الغمام (وقد كان الله تعالى متكلماً ولم يكن كلم

موسى) بانْ قال لموسى عليه السّلام فى الازل بلاصوت ولاحرفٍ يا موسى انى انا ربكَ فاخلع نعليكَ (و لمحمّدٍ صلعم) فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربكَ فاخلع نعليكَ و الله تعالى علم فى الازل انه ينزل القرأن على محمد صلعم يخبره بقصص الانبياء وغيرهم و يأمرهم وينهاهم ولمّا بيّنَ الامامُ الاعظمُ الامرَ فى صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطَب اراد ان يبيّن الامر فى سآئر الصفات كذلك دفعاً لتوهم اختصاص الحكم بصفة الكلام فقال (و قد كان الله خالقًا فى الازل ولم يخلق الخلق) واكتفى بالصّفة الفعليّة ولم يذكر من الصّفات الذاتية لان توقف الصفة الفعليّة على وجود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيعلم منها حالُ الصفة الذاتية بالطريق الاَولى و اختار من الصفات الفعليه التخليقَ لانه اعمّ لوجوده فى ضمن كلّ صفةٍ ولما دفع الوهم عاد الى تحقيق مَا هُوَ بصدده فقال (فلمّا كلّم الله موسَى بكلامه الذى هو له صفة فى الازل) لان كلامه ازلى ابدى لا يتغيّر و يتبدّل ولمّا لم يشبه صفاته تعالى صفات الخلق كما لا يشبه ذاته تعالى ذوات الخلق قال الامام الاعظم (و صفاته كلّها) ذاتية كانت او فعليّه (بخلاف صفاتِ المخلوقين) و ذلك لان الله تعالى (يعلم لا كعلمنا) لان علمنا حادث لا يخلوا عن معارضة الوهم و علم الله تعالى قديمٌ جلّ من ان يكون ضروريًا او كسبيًا او تصوراً او تصديقًا (و يقدر لا كقدرتنا) لان قدرته تعالى قديمة و موثرة بالايجاد و قدرتنا حادثة غير موثرة ونحن لا نقدر الا على بعضِ الاشياء بالالات و الاسباب و الانصار و الله تعالى يقدر بقدرته القديمة على جميع الاشياء لا بالةٍ و لا بمشاركةِ غيره (و يرى لا كرويتنا) لانا نرى الاشكالَ و الالوانَ بالأتِ والشروطِ و الله تعالى يرى الاشكال و الالوان ببصره الذى هو صفته فى الازل لا بألةٍ و لا بشرطٍ من زمان و مكانٍ و جهةٍ و مقابلةٍ (و يتكلم لا ككلامنا) لانا نتكلم بالالات و الشروط و هو يتكلم سبحانه بلا آلة و لاشرط (و يسمع لا كسمعنا) لانا نسمع بالالات والشروط و هو سبحانه و تعالى يسمع الاصوات و الكلمات كلّها بسمعه القديم الذى لا بألةٍ

من اذنٍ وصماخٍ ولا بشرطٍ من زمانٍ ومكانٍ وجهةٍ وقربٍ وبعدٍ (ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلةٍ ولا حروفٍ والحروف مخلوقة) لان المؤلف من المخلوق مخلوقٌ (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لان كلامه تعالى قديم وقائمٌ بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاذان (وهو شيٌ) لقوله قُل اى شيٌ اكبرُ شهادةً قِل اللّٰهُ (لا كالاشيا) لقوله تعالى ليس كمثله شي (ومعنىَ الشي الثابتُ) ومعنى الثابتِ الموجودُ وفى اكثر النسخ اثباته اى اثباتُ ذلك الشي اى ان تثبته (بلا جسمٍ) هذا بيانٌ لقوله لا كالاشيا لان كل جسمٍ منقسمٌ وكلّ منقسم مركبٌ وكل مركبٍ محدَث وكل محدَث محتاج الى المحدِث فكل جسم ممكن محتاج الى واجبِ الوُجود (ولا جوهرٍ) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزهٌ عن ذلك (ولا عَرَضٍ) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محلٍّ يقوم به فيكون ممكنًا (وَلَا حَدَّ لَهُ) لان الحدّ تعريف الماهية بذكر اجزأيها وواجب الوُجود فرد لا جزءَ لَهُ فيمتنع ان يكون له حدٌّ والحدّ قد يكون بمعنى النهاية ولا نهاية للّه تعالى (ولا ضدله) اى لا نظير له ولا كفوً لَهُ (ولا ندّ لَهُ) الندبالكسر المثل والنظير (ولا مثل لَهُ) اى لاشريكَ له فى النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له والمماثلةُ الاشتراك فى النوع فاذا قيل هما مماثلان كان معناه انهما متفقان فى الماهيّة النوعية (وله يدٌ وَوَجهٌ ونفس كما ذكر الله تعالى فى القران) بقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وبقوله تعالى ويبقى وجه ربكَ وبقوله تعالى حكايةً عن عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وفى بعض النسخ فما ذكره الله تعالى فى القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس (فهو لَهُ صِفاتٌ بلاكيف) اى اصلها معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطلُ الاصلُ المعلومُ بسبب التشابهُ والعجزعن دركِ الوصفِ روى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى أن الكيفيّة مجهولة والبحث عنها بدعةٌ (ولا يقال انّ يده قدرتُه او نعمته لان فيه) اى فى هذا القول (ابطال الصّفه) التى دلّ على ثبوتها القرآن

(وهو) اى ابطال الصفة (قول اهل القدر و الاعتزال) عطف الخاص على العام
لان اهل القدر هم المعتزله و الامامیه من الشیعة فکل المعتزله قدریّة و لیس
کل قدریّه معتزلة قال رسول الله صلعم لکل امة مجوسٌ و مجوس هذه الامّة
الذین یقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته و من مرض منهم فلا
تعودوهم وهم شیعة الدجّال و حق على الله ان یلحقهم بالدّجال صدق رسول الله
صلعم قال رسول الله صلعم الایمان بالقدر یذهب الهمّ والحزن صدق رسول الله
صلعم (ولکن یدهٗ صفة بلاکیف) وکذا وجهه و نفسه قال الشیخ الامام فخر الاسلام
على البزدوی فی اوصول الفقه وکذلک اثبات الید والوجه عندنا معلوم باصله
متشابه بوصفه و لن یجوز ابطال الاصل بالعجز عن درک الوصف و انما ضلت
المعتزله من هذا الوجه فانهم ردّوا الاصل الاصول لجهلهم بالصفة (وغضبه ورضاه صفتان
من صفاته تعالى بلاکیف) اى بلا بیان الکیفیّة فان کیفیتها مجهولة لان غضبه
ورضاه لا یشبه بغضبنا و رضانا فان الغضب منّا غلیان دمّ القلب و الرضا
امتلا الاختیار حتّى یفضى الى الظاهر فهما من الکیفیّات النفسانیّة کالفرح
والسّرور و العشق والتعجّب فان کلّها تابعة للمزاج المستلزم للترکیب المنافى
للوجوب الذاتي (خلق الله تعالى الاشیا لا من شی) یعنى خلق الله تعالى
الموجودات کلّها لا من مادة (وکان الله تعالى عالماً فى الازل بالاشیا قبل کونها)
اى قبل حدوثها (وهو الذى قدّر الاشیا و قضٰیها) تعلیل لقول السابق والواو الاوّل
للحال فکانّه قال و کیف لا یکون عالماً فى الازل بالاشیاء قبل وقوعها والحال انه
تعالى هو الذى قدر الاشیا و قضاها وتقدیر الاشیاء و قضاوها لا یکون الّا قبل وقوعها
والتقدیر لا یکون الّا مع العلم قیل فى معنى قدّرنا کتبنا و قال الزّجاج معنى
قدرنا دبّرنا و اصل القضا اتمام الشئ قولا کقوله و قضى ربّک او فعلاً کقوله تعالى
فقضٰهنّ سبع سمٰوٰتٍ کذا فى تفسیر القاضى (ولا یکون فى الدنیا و الاخرة شی)
من الجواهر والاعراض (الا بمشیته و علمه و قضائه و قدره وکتبه فى اللوح المحفوظ)

قال رسول الله صلعم اول مخلوق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا ربّ فقال ما هو كاين الى يوم القيمة (ولكن كتبهٗ بالوصفِ لا بالحكم) يعنى كتب فى اللوح المحفوظ كل شئ باوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والطاعة والمعصية والارادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الاوصاف والاحوال والاخلاق ولم يكتب فيه شى بمجرّد الحكم بوقوعه بلا وصفٍ ولا سبب مثلاً يكتب فيه ليكن زيدًا مومنا وليكن عمروٌ كافرًا ولوكتب كذلك لكان زيدٌ مجبورًا على الايمان وعمروٌ مجبورًا على الكفر لان ما حكم الله بوقوعه فهو يقع البتّة والله تعالى يحكم لامعقب لحكمه ولكن كتب فيه انّ زيدًا يكون مؤمنًا باختياره وقدرته ويريدُ الايمانَ ولا يريدُ الكفرَ وكتب فيه ان عمروٌ يكون كافرًا باختياره وقدرته ويريد الكفر ولا يريد الايمان فالمراد من قولِ الامام الاعظم رحمة الله تعالى "ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم" هو نفيُ الجبر فى افعال العباد وابطالُ مذهب الجبريّة (والقضاءُ والقدر والمشيّة صفاته فى الازل بلا كيف) اى بلا بيان كيفيّة يعنى ان اصلَ هذه الصفاتِ ثابتٌ بالكتاب والسنة واجماع الامّة الّا انّها من المتشابهات وما يعلم تاويلها الا الله فاوصافها مجهولة لا طريقَ للعقل ان يُدركها بالاجتهاد وكذلك كل صفة الله تعالى اذ لا يشبهُ صفاته صفاتَ الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله المعدوم فى حال عدمه معدومًا ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده ويعلم الله الموجود فى حال وجوده موجودًا ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم الله القايم فى حال قيامه قايماً واذا قعد فقد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير ان يتغيّر علمه اويحدث له علم ولكن التغيّر والاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعني ان الله تعالى يعلم الاشياء بعلمه القديم الازلى لم يزل موصُوفاً به فى ازل الازل لا بعلم متجدّدٍ ولا يتغيّر علمه بتغيّر الاشيا واختلافها وحدوثها وعلمه تعالى واحدٌ والمعلومات متعدّدة (خلق الله الخلق سليمًا)

اى خاليًا (من الكفر و الايمان) الذين يكتسبهما فى الدّنيا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (و اَمَرَهم) بالايمان و الطّاعة (و نهاهم) عن الكفر و العصيان (فكفر من كفر بفعله) الاختيارى (و انكاره و جحوده) الحقَ الجحود الانكار مع العلم بكونه حقًا (بخذلان الله تعالى ايّاه) يعنى ذلك الانكار و الجحود بسبب ترك خذلان الله تعالى مَن كفر في مختار الصّحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر صالخا نزل عونه و نصرته (و امن مَن آمن بفعله) الاختيارى (و اقراره) باللسّان (و تصديقه) الجنان (بتوفيق الله تعالى اياه و نصرته له) التوفيق عبارة عن التاليف و التلفيق بين ارادة العبد و بين قضاء الله تعالى و قدره و هذا يشمل الخير و الشر وَ مَا هو سعادة و ما هو شقاوة و لكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السّعادة من جملة قضاء الله و قدره كما اَنَّ الالحاد عبارة عن الميل فخصّص بمن يميل الى الباطل كذا فى احياء العلوم (اخرج ذريّة آدم عليه السّلام من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم و امرهم) بالايمان (و نهاهم) عن الكفر (فاقروا له بالربوبيّة و كان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة) اى الايمان و انما سماه الفطرة لا نهم فطروا عليه و الفطرة الخِلقة اتفق عامّة المفسرين و جمهور الصّحابة و التابعين على اخراج ذريّة ادم عليه السلام من ظهره و اخذ الميثاق عليهم فى عصره و منهم من يقول عرض ذلك على الارواح دون الابدان وجدّد الله هذا العهد و ذكّرنا هذا المنسىَ بارسال الرسل و انزال الكتب فلم يثبت العذر كذا فى تفسير التيسير (و من كفر بعد ذلك فقد بدّل و غيّر) اى بدل و غير ايمانه الفطرىَ بالكفر الذى اكتسبه باختياره بعد البلوغ (و من آمن وَصَدّق) بعد خروجه الى دار التكاليف و صيرورته عاقلاً (فقد ثبت عليه) اى على الايمان الفطرى الذى حَصَل له يوم الميثاق (وَ دَاوم على ذلك الايمان) فان قيل هذا يناقض قوله اولاً خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان قلنا معناه خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان الكسبى متصفًا بالايمان الفطرى قال النبّى صلعم كل مولود يولَدُ على

الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وهذا دليل على اطفال المسلمين واطفال الكافرين موءمنون بالايمان الفطرى (ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان) يعنى ان الله تعالى لايخلق الكفر ولا الايمان فى قلب العبد بطريق الجبار والاكراه بل يخلقهم باختيار العبد ورضائه ومحبته الاترى ان الايمان محبوبٌ للمؤمن والكُفر مكروهٌ ومبغوضٌ ومنفورله محبوبٌ للكافر (ولا خلقهم مؤمنًا) اى لايخلق الله الخلق مومنا بالايمان الكسبى (ولا كافراً ولكن خلقهم اشخاصًا والايمان والكفر فعل العباد) يعنى ان الكفر والايمانَ والطاعةَ والعصيان من افعال العباد (ويعلم الله تعالى من يكفر فى حال كفره كافراً فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنًا فى حال ايمانه واحبه من غيران يتغير علمه وصفته) لان كلَّ متغيرٍ حادثٌ وكل حادث محتاج الى محدثٍ عالم قادرٍ حيٍّ مختارٍ فلوكان علمهٗ تعالى متغيرًا لكان حادثاً ولزم ان يكون اللهُ محلاً للحوادث والله تعالى منزه عن ذلك (وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها) الكسب فى اللغة طلبُ الرزق واصله الجمع وفى الاصطلاح تعلقُ ارادةِ العبد وقدرتهٗ بفعلهٖ فحركته باعتبار نسبتها الى قدرته وارادته تسمّى مكسوبًا وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وارادته تسمّى مخلوقًا وكذا سكونهٗ فحركته وسكونه خلقٌ للربّ ووصفٌ للعبد وكسبٌ له وقدرة العبد وارادتهٗ خلقٌ للربّ ووصفٌ للعبد وليس بكسب له والى هذا اشير فى شرح المقاصد وهى افعال العباد من الايمان والكفر والطاعة والمعصية (كلها بمشية الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره) قال رسول الله صلعم كل شئٍ بقدرٍ حتى العجزُ والكيسُ اعلم انّ مذهب المعتزلة ان الله تعالى يريد الايمانَ والطاعةَ من العبدِ والعبدُ يريد الكفر والمعصية لنفسه فيقع مرادُ العبد ولا يقعُ مرادُ الله تعالى فتكون ارادة العبد غالبة وارادة الله مغلوبة واما عندنا فكل ما اراد الله فهو واقعٌ والله تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الايمان من المؤمن فعلى هذا فارادة الله غالبة" وارادة العبد مغلوبة"

(و الطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى) اى عبادات التى كانت واجبة على العباد وهى كلها بامر الله تعالى (و بمحبته و برضايه و علمه و مشيته و قضايه و تقديره والمعاصى كلها بعلمه و قضائه و تقديره و مشيته لا بمحبته و لا برضائه و لا بامره) قال الله تعالى و الله لا يحب الفساد و قال تعالى و لا يرضى لعباده الكفر و قال الله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشا اى القبح من الكفر و المعاصى و قال المصنف رحمه الله فى كتاب الوصية نقر بان الاعمال ثلاثة فريضة و فضيلة و معصية فالفريضة بامر الله تعالى و مشيته و محبته و رضائه و قضائه و قدره و تخليقه و حكمه و علمه و توفيقه و كتابته فى اللوح المحفوظ و الفضيلة ليست بامره ولكن بمشيته و محبته و رضائه و قدره و حكمه و علمه و توفيقه و تخليقه و كتابته فى اللوح المحفوظ و المعصية ليست بامر الله تعالى و لكن بمشيته لا بمحبته و بقضائه لا برضائه و بتقديره و تخليقه لا بتوفيقه و بخذلانه لا بمعونته و كتابته فى اللوح المحفوظ اعلم ان المعاصى نوعان كباير و صغاير اما الكباير فهى تسع قال صفوان بن عسال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبى فقال له صاحبه لا تقل نبى انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلعم فسألاه عن تسع ايات بينات فقال لهما رسول الله صلعم لا تشركوا بالله شيأ و لا تسرقوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق و لا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله و لا تسحروا و لا تاكلوا الربا و لا تقذفوا محصنة و لا تولوا الفرار يوم الزحف و عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت قال فقبلا يديه و رجليه وقالا نشهد انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى قالا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لايزال من ذريته نبى و انا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود (و الانبيا عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكباير والكفر و القبايح) يعنى قبل النبوة و بعدها (وكانت منهم زلات والخطايا) مثل الزلات اكل آدم من الشجرة و مثال الخطايا قتل موسى عليه السلام رجلا من قوم فرعون فانه لم يقصد قتله اصلا بل قصد ضربه بيده ليدفعه عن الاسرآيلى

فوقع الضرب قصداً والقتل خطاءً والقتل زلة ايضاً لان كل خطاءٍ زلة وليس كل زلةٍ خطاءً فبينهما عمومٌ وخصوصٌ مطلقًا لان الزلة قد تكون بالخطاء وقد تكون بالنسيان وقد تكون بالسّهو وقد تكون بترك الاولى والافضل قال الامام عمر النسفي في التفسير ايمة سمرقند لا يطلقون اسم الزلة علي افعال الانبيا لانها نوع ذنبٍ ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعتبوا عليه لان ترك الافضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير قيل زلة الانبيا والاوليا سبب القربة الى الله تعالى قال ابو سليمان الدّاراني وَيْحَ ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطية ما زال يهرب منها الى ربّه حتي وصل اليه فالخطية سبب الفرار الى الله من نفسه ودنياهُ (ومحمد صلعم حَبيبُهُ) اى حبيب الله قال رسول الله صلعم نحن الاخرون ونحن السابقون يوم القيمة واني قائِل قولاً غيرَ فخرٍ ابراهيمُ خليل الله وموسي كليم الله وآدم صفي الله وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيمة ثم اشار امام الاعظم بقوله (وعبدهُ) الي فايدتين اعني تشريف محمد صلعم وحفظ الامّة عن قول النصّارى قال ابو سليمان القاسم الانصارى لمّا وصل محمد صلعم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه فقال يا محمد بم اشرّفك قال يا رب بنسبتي الى نفسك بالعبوديّة فانزل فيه قوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً قال صلعم لا تُطروني كما أُطري عيسى بن مريم وقولوا عبدُ الله ورسولهُ كذا في المشارق مصح اى لاتجاوزوا عن الحدّ في مدحي كما بالغ النصّارى في مدح عيسي عليه السلام حتي كفروا فقالوا انه ابن الله وقولوا في حقي انه عبده ورسوله حتي لا تكونوا امثالهم (ورسوله ونبيهُ) لقوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله والنبي اعمّ من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبيا فقال مائة الفٍ واربعةٌ عشرون الفاً قيل فكم الرسول منهم قال ثلثمائة وثلاثة عَشَرَ جمّا غفيرًا (وصفيّهُ) اى مصطفاه ومختاره قال رسول الله صلعم ان الله اصطفى كِنانه واصطفى من قريش بني

هاشم واصطفانی من بنی هاشم کذا فی المصابیح (و نقیّه) ای منقیه الله تعالے مثل مصطفیٰ لفظاً لان الله تعالے نقّیٰ و طهر قلبه صلعم فی زمن صباوته عن المادّة التی تمنعه من الترقی قال انس رضی الله تعالے عنه ان رسول الله صلعم اتاه جبرائیل علیه السلام وهو یلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال هذا حظّ الشیطان منک ثم غسله فی طشت من ذهب بماء زمزم ثم لامه و اعاده فی مکانه وجاء الغلمان یسعون الی أمّه یعنی ظیره فقالوا انّ محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون و قال انس رضی الله تعالے عنه فکنت اری اثر المخیط فی صدره (و لم یعبد الصّنم و لم یشرک بالله طرفة عین قط) یعنی قبل النبوة و بعدها لان الانبیا علیهم السلام معصومون عن الجهل بالله تعالے قال علی رضی الله تعالے عنه قیل للنبی صلعم هل عبدت و ثنا قطّ قال لا قالوا هل شربت خمرًا قط قال لا و مازلت اعرف انّ الذی هم علیه کفر و ما کنت ادری ما الکتاب و لا الایمان (و لم یرتکب کبیرة ولاصغیرة قطّ) یعنی قبل النبوّة و بعدها لمّا فرغ الامام الاعظم من ذکر الانبیا علیهم السّلام شرع فی ذکر الخلفا رضی الله تعالے عنهم فقال (افضل الناس بعد النبی صلعم ابوبکر الصّدیق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما طلعت الشمس و لا غربت علی احدٍ بعد النبیین و المرسلین افضل من ابی بکر رضی الله تعالے عنه روی ان النّبی صلعم لما ذکر قصّة المعراج کذبوه و ذهبوا الی ابی بکرٍ رضی الله تعالے عنه قالوا ان صاحبک یقول کذا و کذا فقال ابوبکرٍ ان کان قد قال ذلک فهو صادق ثم جاء رسول الله صلعم فذکر له رسول الله صلعم تلک التفاصیل فکلما ذکر شیًا قال ابوبکر رضی الله تعالے عنه صدقت فلمّا تمّ الکلام فقال ابوبکرٍ رضی الله تعالے عنه اشهد انک رسول الله حقاً قال الرسول صلعم و اشهد انک صدیق حقّاً کذا فی تفسیر الکبیر (ثم عمر بن الخطّاب الفاروق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما من نبی الّاوله وزیران من اهل السّما و وزیران من اهل الارض فاماوزیرای من اهل السّماء فجبرائیل و میکائیل علیهما السلام و اماوزیرای من اهل الارض فابوبکرٍ و عُمَر رضی الله تعالے عنهما من مصابیح و روی عن ابن عبّاسٍ رضی الله تعالے

عنہما ان مُنَافِقًا خاصم یہودیًا فدعاہ الیہودی الی النبی صلعم ودعاہ الی کعب بن الاشرف ثم انہما احتکما النبی صلعم فحکم الی الیہودی فلم یرض المنافق و قال نتحاکم الی عمر رضی اللہ تعالے عنہ فقال الیہودی لعمر رضی اللہ تعالے عنہ قضی لی رسول اللہ صلعم فلم یرض بقضائہ و خاصم الیک فقال عمر رضی اللہ تعالے عنہ اَکَذٰلک فقال نعم فقال قِفَا مکانکما حتی اَخرجُ الیکما فدخل بیتہ واخذ سیفہ ثم خرج فضرب بہ عنق المنافق حتی برد و قال ہٰکَذَا اَقضی لمن لم یرضَ بقضاء اللہ و قضاء رسول اللہ صلعم و قال جبرائیل علیہ السلام اِنَّ عُمَرَ رضی اللہ تعالے عنہ فرّق بین الحق وَ الباطل فسمّی الفاروق کذا فی تفسیر القاضی (ثم عثمان بن عفان ذو النّورین) لان النبی صلعم زوّجہ بنتہ رقیۃ رضی اللہ تعالے عنہا و لما ماتت رضی اللہ تعالے عنہا زوجہ النبی صلعم بنتہ ام کلثوم رضی اللہ تعالے عنہا و لما ماتت ام کلثوم رضی اللہ تعالے عنہا قال النبی صلعم لو کانت عندی ثالثۃٌ لَزَوجتُکہا فلذا سمّی بذی النورین عن انس رضی اللہ تعالے عنہ قال لما امر رسول اللہ صلعم ببیعۃ الرضوان کان عثمانُ رسولُ رسول اللہ صلعم الی مکۃ فبایع الناس فقال رسول اللہ صلعم ان عثمان فی حاجۃ اللہ و حاجۃ رسول اللہ فضرب باحدی یدیہ علی الاخری فکانت یَدَا رسول اللہ صلعم لعثمانَ رضی اللہ تعالے عنہ خیرًا من ایدھم لانفسہم من مَصَابیح (ثم علی بن ابی طالب المرتضی رضی اللہ تعالے عنہ) قال رسول اللہ صلعم لعلی انت منی بمنزلۃ ھراون من موسی علیہما السلام الا انہ لا نبی بعدی (عابدین) ای کانوا عابدین اللہ ثابتین (علی الحق مع الحقِ) ای کانوا مع الحق تعالے فی عباداتہم یعنی عبدوہ بالصدق و الاخلاص والخشوع و الخضوع (نتولیٰہم) ای نحبّہم (جمیعًا) ای جمیعُ الخلفا الاربعۃ لا نفرق بینہم بحسب البعض و بغض البعض و الروافض خزلہم اللہ و قاتلہم اللہ ابغضوا الخلفا الثلاثۃ رضی اللہ تعالے عنہم فرفضوا المذھب الحق و الخوارج خزلہم اللہ ابغضوا علیًا رضی اللہ تعالے عنہ و کرم وجہہ فخرجوا عن الصّراط المستقیم (ولا نذکر احدًا من اصحاب رسول اللہ صلعم الابخیر) یعنی اَن اعتقادَ اَہل السنۃ و الجَمَاعۃ تزکیَۃ جمیع الصّحابۃ و الثنا علیہم کما اثنی اللہ تعالے

ورسوله عليهم وما جرى بين على ومعاوية رضى الله تعالے عنهما كان مبنيًا على الاجتهاد كذا فى الاحياء عن عمر رضى الله تعالے عنه قال قال رسول الله صلعم اكرموا اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب من مصابيح (ولا نكفر مسلمًا بذنب من الذنوب وان كانت كبيرةً اذا لم يستحلها) يعنى ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة اما من استحل معصيةً وقد ثبت بدليل قطعى فهو كافرٌ بالله تعالے لان استحلالها تكذيب بالله تعالے (ولا نزيلُ عنه) اى عن المسلم الذى ارتكب كبيرةً غير مستحلٍ (اسمَ الايمان ونُسمّيه مؤمنًا حقيقةً) اشار به الى ان المسلم يسمّى مومنًا حقيقةً وهذا يدل على اتحاد الاسلام والايمان (ويجوز ان يكون) مرتكب الكبيرة (مؤمنا فاسقًا غير كافرٍ) الفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالے بارتكاب الكبيرة قال صدر الشريعة فالكبيرةُ كل ما يسمّى فاحشة كاللواطة ونكاح منكوحة الاب او ثبتت لها بنصٍ قاطع عقوبةٌ فى الدنيا والأخرة وقالت المعتزلة مرتكب الكبيرة فاسقٌ لايجوز ان يكون مؤمنًا ولا كافرًا واثبتوا منزلةً بين منزلتين اى بين الكفر والايمان (والمسح على الخفين سنةٌ) اى ثبت جَوَازُهُ بالسُّنَّة المشْهُورَة فمن انكره فانّه يُخشى عليه الكفر لانه قريبٌ من الخبر المتواتر (والتراويح فى ليالى شهر رمضان سنةٌ) هذا ردٌّ على الروافض خزلهم الله تعالے فانّهم انكروا التراويح والمسح على الخفين ومسحوا على ارجلهم بلا خفٍّ قال صاحب الخلاصة وفى المنتقى سُئِل ابو حنيفة رضى الله تعالے عنه عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال أن تُفضّل الشيخين وتحب الختنين وترى المسحَ على الخفين وتُصلّى خلف كلِ برٍّ وفاجرٍ والله الهادى (والصلاة خلفَ كلّ برٍ وفاجرٍ من المؤمنين جايزةٌ) وتُكره لِوجُود ايمانه والكراهة لعدم اعتماد فى الامور الدينيّة قال النبى صلعم من صلى خلف عالم تقى فكانّما صلى خلف نبيٍّ من الانبياء ومن صلى خلف نبى من الانبياء غُفر له ما تقدمّ من ذنبه يعنى الصّغائر (ولا نقول إنّ المؤمن لا يضرّه الذنوب ولا نقول انّه لا يدخل النار) كما قالت المرجيّة قال الامام الرّازى فى كتاب الاربعين العَاصى الذى ليس بكافرٍ وكانت معصيةً كبيرةً فيه ثلاث اقوالٍ احدها قولُ من قطع

بانه لا يعاقب وهذا قول مقاتل بن سليمان و قول المرجئة و ثانيها قول من قطع بانه يعاقب وهو قول المعتزلة والخوارج وثالثها قول من قال لا يقطع بالعفو ولا بالعقاب وهو قول أكثر الايمة و هو المختار (و لا نقول انه) اى المؤمن (يخلد فيها) اى فى نارجهنم (وان كان فاسقًا بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنًا) خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق فى عذاب نارجهنم ابدًا كالكافر (ولا نقول ان حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة و لكن نقول من عمل حسنة بجميع شرايطها) من النية والاخلاص وغيرهما من الفرائض (خالية عن العيوب المفسدة) من الريا والسمعة و العجب (و لم يبطلها) بالكفر و الردة والاخلاق السيئة قال الله تعالى و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله واما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعات و لا يبطل ثوابها عند اهل السنة و الجماعة (حتى خرج من الدنيا مؤمنًا فان الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه و يثيبه عليها) بلا وجوب عليه و لا استحقاق بل بفضله و وعده قال الله تعالى وعد الله المومنين و المومنات جنات و قال الله تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشاء و قال الله تعالى و الله لا يخلف الميعاد (وما كان من السيئات دون الشرك و الكفر) سواء كانت تلك السيئات صغيرةً او كبيرةً (ولم يتب عنها) اى عن تلك السيات التى ليست بشرك و لا بكفر (صاحبها حتى مات مؤمنا) فاسقا مصرًا عليه (فانه) اى ذلك الفاسق (فى مشية الله تعالى ان شاء عذبه) بالنار عدلا ثم اخرجه منها فضلاً (وان شاء عفى عنه ولم يعذبه بالنار اصلاً) بفضله ورحمته او بشفاعة الشافعين و فى بعض النسخ و ان شاء عفى عنهُ و لم يعذبه بالنار ابدًا فيكون المعنى ان من يعذبه الله من المؤمنين لا يعذبه ابدًا مخلدًا فى النار لان الايمان يمنع الخلود (و الريا اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه) اى الريا (يبطل اجره) قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس و قال رسول الله صلعم لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرة من الريا و المصنف رحمه الله تعالى ذكر ابطال الأجر و لم يذكر ابطال العمل اهتمامًا بشأن الأجر و الثواب لان المقصد الاقصى و المطلب الاعلى من العمل هو الأجر والثواب (و كذلك العجب) اى العجب اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه يبطل

المعجب زوال

اجره وعمله كالرّيا لان العجب يأمن من مكر الله ولا يخاف من زوال الايمان واعماله والأمن من عذاب الله كفرٌ (والأياتُ) اى المعجزات (للانبياء) يعنى ان خوارق العادات التى تصدر عن الانبيآء كاحيآء الأموات وانفجار المآء من بين الاصابع وكعدم احراق النار وغيرها تسمّى ايات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامةً ودليلاً على نبوتهم وصدقهم (والكرامات للأوليا) اى الخوارق التى تصدر عن الاوليا تسمّى كرامات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم واعزازهم والولى في اللغة القريبُ فاذا كان العبدُ قريبًا من حضرت الله تعالى بسبب كثرة طاعةٍ وكثرة اخلاصه كان الربّ قريبًا منه برحمته وفضله واحسانه (واما التى تكون لاعدائه) اى لاعداء الله تعالى من الامور الخارقة للعادة (مثلُ ابليس وفرعون والدجّال فما روى فى الاخبار انه كان ويكون لهم لا تسمّيها اياتٍ) فانّها للانبيآء ولاكراماتٍ فانها للاولياء اكرامًا لهم واحسانًا لهُم (ولكن نسميها قضاً حاجاتهم) ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضا حاجات اعدائه دفع الامام الاعظم رحمه الله تعالى ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (وذلك لان الله تعالى يقضى حاجات اعدائه استدراجًا لهم وعقوبةً لهم فيغترون بذلك) اى بسبب قضاء حاجاتهم (ويزدادون طغيانا وكفرًا) فيستحقون بذلك عذابًا مهينًا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خيرًا لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذابٌ مهين (وذلك كله جائزٌ ممكنٌ) لا يستحيلُ فى العقل وقوعهُ قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلعم اذا رايتَ اللهَ تعالى يُعطى العبدَ ما يُحبُّ وهو مقيمٌ على معصية الله تعالى فانما ذلك منه استدراجٌ (كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا قبل ان يرزق) كرر الامام الاعظم هذا الكلام للتوكيد اى كان الله تعالى خالقًا قبل وجود المخلوقات ورازقًا قبل وجود المرزوقين وقادرا قبل وجود المقدورين وقاهرا قبل وجود المقهورين وراحمًا قبل وجود المرحومين ومعبودًا قبل وجود العابدين مجيبًا قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والارضين مالكا قبل وجود المملكة والمملوكين باقيا بعد فناء الخلق اجمعين (والله تعالى يُرى) على صيغة

المجهول (فی دار الاخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة تانيث الاخر الذی هو نقيض الاول وانما سميت بالاخرة لتاخرها عن الدنيا و هی من الصفة التی غلب عليها الاسمية و كذلك الدنيا و انما سميت بالدنيا لدنوها و قربها من الاخرة (يراه المومنون وهم فی الجنة باعين رؤسهم) حال من فاعل يرى حال كونهم فی الجنة قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى اتريدون شيئاً ازيد لكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة و تنجينا من النار قال صلعم فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا صلعم للذين احسنوا الحسنى و زيادة (بلا تشبيه و لا كيفية) خلافا للمشبهة والمجسمة (ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) حين يرونه والمسافة فی اللغة البعد و المراد بها هنا الجهة والمكان و اعلم ان رؤية الله تعالى بالابصار فی الاخرة حق معلوم ثابت بالنص لا بالعقل لانها من المتشابهات وصفًا قال فخر الاسلام علی البزدوی فی اصول الفقه مثال المتشابه فی اثبات رؤية الله تعالى بالابصار عيانًا حق فی الدار الاخرة بنص القران بقوله تعالى وجوة يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة و لانه موجود بصفات الكمال و ان يكون مرئيا لنفسه ولغيره من صفات الكمال و المؤمن لكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنع فصار متشابهًا بوصفه فوجب تسليم المتشابه علی اعتقاد الحقيقة فيه (والايمان فی اللغة التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب و معناه بالتركی انانمق وفی الشرع (هو الاقرار) باللسان (و التصديق) بالجنان بان الله تعالى واحد لا شريك له موصوف بصفات الذاتية والفعلية و بان محمدا صلعم رسول الله ای نبيه الذی بعثه بالكتاب و الشريعة فالاقرار وحده لا يكون ايمانًا لانه لو كان ايمانًا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لانها لو كانت ايمانًا لكان اهل الكتاب كلهم مومنين و قال الله تعالى فی حق المنافقين و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال تعالى فی حق اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فمن اراد ان يكون من امة محمد صلعم فقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله و صدق بقلبه معناه فهو مؤمن وان لم يعرف الفرائض والمحرمات

ثم اذا قيل له ان صلوة الخمس فى كل يوم وليلة فرض عليك فان صدق فرضيتها عليه وقبلها فهو ثابت على ايمانه وان انكرها ولم يقبلها فهو كافر وكذلك سائر الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعى من الكتاب والسنة والاجماع او القياس (وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص) من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق يعنى ان ايمان الملائكة وايمان الانس والجن لا يزيد ولا ينقص فى الدنيا ولا فى الاخرة من جهة المؤمن به لان من قال امنت بالله وبما جاء من عند الله وامنت برسول الله وبما جاء من عند رسول فقد امن بجميع ما يجب الايمان به فهو مؤمن ومن آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الأخر فهو كافر ومن آمن بالله ورسله ولم يؤمن بغيرهما فهو كافر ايضًا فلا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به وبين من يكفر بكل المؤمن به فيكونهما كافرين حقًا (والمؤمنون مستوون فى الايمان) بحسب المؤمن به كما مر (والتوحيد) اى نفى الشرك فى الالوهية والربوبية والخالقية والازلية والقديمية والقيومية والصمدية فمن نفى الشركة فى بعضها دون بعض فهو مشرك لا موحد فلا يزيد التوحيد ولا ينقص من هذا الوجه اما من وجه التقليد والاستدلال فيزيد وينقص وليس توحيد المستدل بالادلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى المكاشفات والمشاهدات والمعارف الالاهية والعلوم الدينية وكذلك لايستوى ايمانهم من هذا الوجه (متفاضلون) ومتفاوتون (فى الاعمال) اى فى الطاعات الظاهرة والباطنة وهذا يدل على ان الاعمال الصالح ليس جزو من الايمان لان العمل يزيد وينقص لان بعض الناس يصلى الصلاة الخمس كلها وبعضهم يصلى بعضها وصلاة من يصلى بعضها صلوات صحيحة لا باطلة وصوم من صام رمضان كلها صوم صحيح وصوم من صام رمضان الى نصفه صوم صحيح ايضًا لا باطل وقيس على هذا سائر الاعمال من الفرائض والنوافل والايمان ليس كذلك لان ايمان من آمن ببعض المؤمن به ليس بايمان صحيح بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم واحد ثم افطر (والاسلام هو التسليم والانقياد لاوامر الله تعالى) فى الصحاح السلم بذل الرضا بالحكم والانقياد هو الخضوع والخضوع التطامن والتواضع فمعنى الاسلام هو الرضا



المنقوع

باحكام الله فی الفرائض و المحرّمات ای هو الرضا بحکم الله بکون بعض الاشیاء فرضًا و بکون بعض الاشیاء حلالاً و بکون بعض الاشیاء حراماً بلا اعتراض و لا استقباح (فمن طریق اللغة فرقٌ بین الایمان و الاسلام) لان الایمان فی اللغة عبارةٌ عن التصدیق قال الله تعالی و ما انت بمؤمن لنا ای بمصدقٍ لنا و الاسلام عبارةٌ عن التسلیم وللتصدیق محلٌ خاصٌ وهو القلبُ و اللسان ترجمانه و امّا التسلیم فانه عام فی القلب و اللسان و الجوارح و یدل علی کون الاسلام اعمّ فی اللغة کون المنافقین من المسلمین بحسب اللغة و ما کانوا مسلمین بحسب الشرع و ما کانوا مومنین بحسب اللغة قال الله تعالی قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا و لکن قولوا اسلمنا لوجود الاعتراف باللسان وهو اسلام فی اللغة ولیس بایمان فی اللغة لعدم التصدیق بالقلب (و لکن لا یکون) ای لا یوجد فی حکم الشرع (ایمان بلا اسلام) لان الایمان هو الاقرار و التصدیق لالوهیّة الله تعالی کما هو بصفاته و اسمآئه فمن اقرّ وصدق یوجد فیه التسلیمُ و القبولُ لفرضیّةِ اوامر الله تعالی و حقیةِ احکامه و شرایعه (و لا) ای لا یوجد (اسلام بلا ایمان) لان الاسلام هو التسلیم و الانقیاد لاوامر الله تعالی و ذلک لا یوجد الا بعد التصدیق و الاقرار فلا یُعقَلُ بحسب الشرع مؤمنٌ لیس بمسلم او مسلمٌ لیس بمؤمن و هذا مرادُ القوم بترادوف الاسمین و اتحاد المعنی (و هما کالظهر مع البطن) ای الایمان و الاسلام متلازمان لا ینفک احد هما عن الأخر کما لا ینفک الظهر عن البطن و البطن عن الظهر (و الدّین اسم واقعٌ علی الایمان و الاسلام والشرایع کلها) یعنی انّ لفظَ الدین قد یطلق و یراد به الایمان و قد یطلق ویراد به الاسلام و قد یطلق ویراد به شریعة محمّدٍ صلعم و قد یطلق ویراد به شریعة موسی علیه السلام و قد یطلق ویراد به شریعة عیسی علیه السلام او غیره من الرسل (نعرف الله تعالی حق معرفته) ای نعرف الله تعالی حق المعرفة التی کُلّفنا بها (کما وصف نفسه) ای ذاته تعالی (فی کتابه بجمیع صِفاته) التی وصف نفسه بها فی کتابه العظیم و کلامه القدیم و بجمیع اسمائه الحُسنی التی فی الکتاب و السنة ای نقدر علی معرفتهِ بصفاته و اسمآئه علی التفصیل و لا نقدر علی معرفة کنه ذاته تعالی و هذا معنی ما یقال ما عرفناک حقّ معرفتک (و لیس یقدر احد ان یعبد الله حق عبادته

وكبريائه

كما هو اهلٌ لَهُ) لان العبادة اجلالُ الربّ و تعظيمُه و لا نهاية لجلاله و عظمته فلا يقدر عبدٌ ان ياتي بالعبادة اللّايقه بجلال الله و عظمته و كبريائه و لا يقدر عبدان يعبد الله عبادةً مُساويةً لثوابه لان ثوابه و اجره بغير حسَابٍ و بغير زَوالٍ و اعمال العبد بحساب و على زوالٍ و كذلك لا يقدر عبدٌ ان يشكر الله حق شكره لان شكره يُعدُّ و يُحصٰى و نعمةُ الله لا تحصى قال الله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لا تُحْصُوهَا (و لكنه يعبده بامره كما اَمَرَه) بكتابه و سنة رسوله (و يستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة و اليقين و التوكل و الرّضا و الخوف و الرّجاء و الايمان فى ذلك) المعرفة فى اللغة بمعنى العلم و فى الاصطلاح هى العلم باسماء الله تعالى و صفاته مع الصدق الله تعالى فى معاملاته و اليقينُ فى اللغة العلمُ الذى لا شك معه و فى الاصطلاح اليقينُ هو روية العيان بقوة الايمان لا بالحجة و البرهان و قد ذكر الله تعالى اليقينَ فى القران العظيم على ثلاثه اوجه علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر و النظر و عين اليقين ما يحصل عن العيان و حق اليقين اجتماعهما و الاول لعوام العلما و الثانى لخواص العلما و الاوليا و الثالث للانبيا و التوكل هو الثقة بما عند الله و اليأس عن ما فى ايدى الناس و المحبّة فى اللغة المودة و فى الاصطلاح محبةُ العبد لله هى حالةٌ يجدها فى قلبه لا توصف بوصفٍ و لا تُحدُّ بحدٍ اوضحَ و اقربَ الى الفهم من لفظ المحبّة و قال بعض المشايخ محبة العبد لله هي التعظيم و ايثار اختيار الرضا و قلة الصبر عن الله و كثرة الاستيناس بذكره دَايمًا و الرضا سرور القلب بمرّ القضا اى المقضى من المصَائب و البلا و الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبُوب و الرّجا فى اللغة الأمل و فى الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل و اعلم ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجا كما ان الرجا لا يتحقق الا مع الخوف فهما متلازمان لان الرجا بلا خوفٍ امنٌ وَ غرورٌ ةَ رجاءٌ و الخوف بلا رجا قنوطٌ و يأسٌ من رحمة الله تعالى و المومنون يستون كلهم فتىً كان او فتاةً شيخًا كان او شيخةً عبْدًا او حُرًا فى المعرفة اى فى وجوب معرفة الله تعالى اولا ثم معرفة الاعمال من الفرائض و الواجبات و الحلال و الحرام قوله و الايمان فى ذلك اى يستوى المومنون كلّه فى الاعمال بان المؤمنين يستون فى اصل

فى الايمان

المعرفة واصل اليقين و اصل التوكل الخ (و يتفاوتون فيما دون الايمان فى ذلك كلّه) يعنى و يتفاوت المومنون كلّهم فى الامور المذكورة بحسب وجود كل واحد منهما و عدمه و زيادته و نقصانه ولا يتفاوتون فى الايمان بذلك كلّه بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق و اليقين (فالله تعالى متفضّل على عباده عادلٌ قد يُعطى من الثواب اضعافَ ما يستوجبهُ العبدُ) اى ما يستحقه العبد استحقاقًا بحسب وعد الله و حكمه قال الله تعالى من جآء بالحسنة فله عشر امثالها وقال رسول الله صلعم كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف و قوله (تفضّلاً منه) لنفى الاستحقاق الذاتي لان الوعد بالثواب والحكم به ليس بواجب على الله بل هو تفضلٌ اختيارٌ من الله تعالى لانه متصرّف فى خالص ملكه والظلم هو التصرّف فى ملك الغير بلا اذنه (وقد يعاقبُ على الذنب عدلاً منه) اى عدلاً من الله تعالى (وقد يعفُوا عنه فضلاً منهُ) اى وقد يعفُوا عن الذنب صغيرًا كان ذلك الذنب او كبيراً مقرونا بالتوبة او غير مقرونٍ بها والعفو اسقاط العذاب عن من يستحق عقابه قال الله تعالى و هو الذى يقبل التوبة عن عباده و يعفوا عن السّيّات (و شفاعة الانبيا عليهم الصلاة و السلام حقٌ و شفاعة النبى عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين و لاهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حقٌ) اى ثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامّة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه و هو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها قال رسول الله صلعم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى من كذّب بها لم ينلها وقال رسول الله صلعم يشفع امّتى يوم القيمه ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء و الشفاعة مصدرٌ الشفيع وهو من يطلب قضاءَ حاجة غيره مشتقٌ من الشفع (ووزن الاعمال بالميزان يوم القيمة حقٌ) قال الله تعالى والوزن يومئذٍ الحق والاقرار بالوزن يوم القيمة مذهب اهل السنة والجماعة والله اعلم بكيفيّته و قال الامام الاعظم فى كتاب الوصيّة وقراة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا (وحوض النبى عليه الصلاة والسلام حقٌ) قال رسول الله صلعم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن و ريحه اطيب من المسك و كيزانه كنجوم السّماء من

شَرِبَ منه لَا يَظْمَاءُ ابدًا (والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيمة حق وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيات عليهم حق جآيز) قال رسول الله صلعم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شی فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم وان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلعم اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع له فقال صلعم ان المفلس من امتی من يأتی يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وياتی قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطی هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضی ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فی النار (والجنة) وهی دار الثواب الدائم (والنار) وهی دار العقاب الدائم (مخلوقتان اليوم) قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال الله تعالى واتقوا النار التی اعدت للكافرين والفعل الماضی هو اللفظ الدال على ثبوت معنیً فی زمان قبل زمان اخبارك فالجنة والنار مخلوقتان قبل ان يقول جبرايل عليه السلام لمحمد صلعم اعدت للمتقين اعدت للكافرين ولفظ نجعلها فی قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فی الارض ولا فسادًا بمعنی نعطيها كقوله تعالى وجعلت له مالاً ممدوداً ای اعطيت له (لا يفنيان ابدًا) معناه يطرأ عليهما الفنا ولكن لا يكون فناوهما ابديًا بل موقتًا لقوله تعالى كل شی هالك الا وجهه اولا يلحقهما الفنا اصلاً اما لقوله تعالى كل شی هالك الا وجهه معناه كل ممكن فهو هالك فی حد ذاته بمعنی ان الوجود الامكانی بالنظر الى الوجود الواجبی بمنزلة العدم والبقاء العارضی بالنظر الى البقاء الذاتی بمنزلة الفنا (ولا يموت الحور العين ابدًا) ای لا يطرأ عليهن عدم عن علی رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم ان فی الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق مثلها تقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له فلا نبيد ای فلا نهلك كذا فی المصابيح (ولا يفنی عقاب الله ولا ثوابه سرمدًا) السرمد الدائم قال

الله تعالى و فى العذاب هم خالدون اى باقون دايمون و قال تعالى و الذين امنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا وعد الله حقًا و الايات و الاحاديث فى خلود اهل الجنة و خلود اهل النار كثيرة (والله يهدى من يشاء فضلاً منه و يضل من يشاء عدلاً منه و اضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه) اى من الله تعالى (و كذا عقوبة المخذول على المعصية) عدل منه لا ظلم فيه لان الله تعالى لا يكون ظالما بالخذلان و بعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشى فى غير موضعه و الله تعالى وضع التصرف فى ملكه لا فى ملك غيره وعرف الامام الاعظم رحمه الله تعالى اضلال الله بخذلانه و فسر الخذلان بان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه فالهداية ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الاسباب موافقة للسعادة والخير (ولا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان) اى الاقرار و التصديق (من العبد المؤمن قهرًا وجبرًا) لان غرض الشيطان من سلب الايمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر و الجبر لان العبد المؤمن لا يكون معذبًا وهو مجبور فى سلب الايمان فلا يسلبه جبرًا (و لكن نقول العبد يدع) اى يترك (الايمان فحينئذ يسلب منه الشيطان) لانه لو سلبه قبل تركه لزم على الله جبر العبد على الكفر و قد علمت ان الله تعالى لا يخلق الكفر فى قلب العبد بدون اختياره و حبه (و سؤال منكر و نكير حق كائن فى القبر و اعادة الروح الى الجسد فى قبره حق و ضغطة القبر و عذابه حق كاين للكفار كلهم و لبعض عصاة المؤمنين) المنكر اسم المفعول و النكير فعيل بمعنى المفعول و انما سمى بهذين الاسمين لان الميت لم يعرفهما و لم يرصورتهما و فى الصحاح منكر و نكير اسما الملكين ضغطه يضغطه ضغطاً زحمه الى حائط و نحوه و منه ضغطة القبر بالتركى قبر صقمق و فى المصابيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا قبر الميت اتاه ملكان ازرقان يقال لاحدهما المنكر و للآخر النكير فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم و ان كان مؤمنًا فيقول هو عبد الله و رسوله اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدًا عبده و رسوله فيقولان له قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له فى قبره سبعون ذراعًا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع

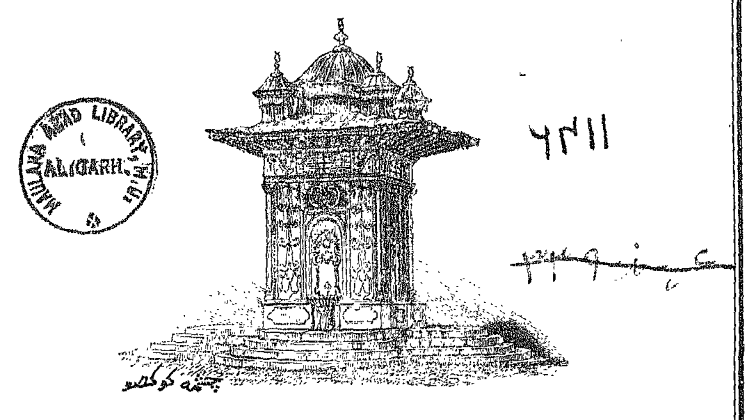
الى اهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقًا او كافرًا قال سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله لا ادرى فيقولان كنا قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للأرض التئمى عليه فتلتيم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك (وكل شى ذكره العلما بالفارسيّة) اى بغير العربيّة (من صفات الله عزّ اسمه فجائز القول به) وكذا كلّ شئ ذكره العلما بغير العربيّة من اسماء الله تعالى فجائز القول به فيجوز ان يُقال خداى تعالى توانست (سوى اليد بالفارسيّه) اى بغير العربيّة فلا يجوز ان يقال دست خداى (ويجوز ان يقال بروى خداى عزّ و جلّ بلا تشبيه ولا كيفيّة وليس قرب الله ولا بعده) اى ليس قرب العبد من الله (من طريق طول المسافة و قصرها) لان القرب و البُعد من هذا الطريق لا يتصوّر الا فى المتمكن و المتحيّز فى مكانٍ و جهة و الله تعالى منزهٌ عن المكان والحيّز و الجهة لانه ليس بجوهر ولا عرض (و لكن على معنى الكرامة و الهوان) يعنى قرب العبد و كماله و بعد العبد من الله تعالى هوان العبد و نقصانه و اطلاق القرب على الكرامة و البعد على الهوان مجاز مرسل من قبل اطلاق السبب على المسبب (و المطيع قريب منه بلا كيف) اى ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسافة والجهة (والعاصى بعيدٌ منه بلا كيفٍ) اى ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسافة و الجهة (و القرب و البعد و الاقبال يقع على المناجى) اى يقع على العبد المتذلل لله المتضرّع اليه لا على الله لا ترى ان القرب و البعد على معنى الكرامة و الهوان و ان الله تعالى اقرب الى العبد من حبل الوريد (وكذلك جواره) اى مجاورة المطيع لله تعالى (فى الجنة و الوقوف بين يديه) اى بين يدى الله تعالى بلا كيف اى ليس هذا على معناه الظاهر بل من المتشابهات قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى القرب من الله تعالى فى البعد من صفات البهائم و السباع و فى التخلق بمكارم الاخلاق التى هى الاخلاق الالهيّة فهو قرب بالصّفة لا بالمكان و من لم يكن قريبًا ثم صار قريبًا فقد تغيّر (و القران منزل على رسول الله صلعم وهو فى المصاحف مكتوب و ايات القرأن فى معنى الكلام) اى فى كونها كلام الله تعالى (كلها مستوية فى الفضل

والعظمة) قال رسول الله صلعم فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وايات القران كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضل كل اية على سائر الكلام كفضل الله على خلقه الا ان لبعضها فضيلة الذكر و فضيلة المذكور مثل اية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله و عظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و هو الله تعالى و صفاته و اسمائه و كذا الايات التى يذكر فيها الانبيا و الاوليا فيها فضيلتان (و لبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها فضيلة القران لانها كلام الله لا كلامهم (و ليس للمذكور فيها فضل و هم الكفار وكذلك الاسما و الصفات كلها مستوية فى العظم و الفضل لا تفاوت بينهما) يعنى لا تفاوت بين اسماء الله و لا تفاوت بين صفات الله اى و لا تفاوت بين اسمائه وصفاته و بكونها ان كلها مستوية فى العظم و الفضل الذى حصل لها بكونها اسماء الله و صفاته و بكونها لا هو و لا غيره قال الامام الغزالى ان هذا الاسم يعنى الله اعظم الاسماء التسعة و التسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية و لانه اخص الاسماء ان لا يطلقه احد على غير الله تعالى لا حقيقة و لا مجازا و سائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر و العالم و الرحيم و غيره (و والدا رسول الله صلعم ماتا على الكفر و ابو طالب عمه مات كافرا) هذا رد على من قال ماتوا على الايمان وهم الروافض (و قاسم و طاهر و ابراهيم كانوا بنى رسول الله صلعم و فاطمة و زينب و رقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم) هذا رد على من روى ان اولاد رسول الله صلعم اكثر و اقل من المذكورين فى هذه الرواية وهى الصحيحة كان رسول الله صلعم تزوج خديجه رضى الله تعالى عنها و هى بنت خمس و عشرين سنة فولد منها ستة اولاد و ولد له من المارية ابراهيم عليه السلام وهى جارية قبطية و ولد ابراهيم عليه السلام بالمدينة و مات صغيرا رضيعا قال لما توفى ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلعم ان له مرضعا فى الجنة (و اذا اشكل على الانسان) اى المؤمن (شئ) اى مسئلة (من دقائق) اى مسائل (علم التوحيد) و الصفات (فانه ينبغى له) اى يجب عليه (ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله) تعالى بان يقول مثلا ان ما اراد الله منه حق

واقع او يقول اعتقدت ما هو الصوابُ عند الله وهذا القدر يكفى (الى ان يجد عالماً) يعلم مسائلَ التوحيد و الصفات (فيسألهُ) ما اشكل عليه (فلا يسعهُ) اى لا يجوز لهُ (تأخير الطّلب) اى تأخير طلب العلم الذى هو فرض عليه وهو علم الايمان و علم ما يزول به الايمان ويحصل به الكفر و علم ما يكون به من اهل السنة و الجماعة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله و قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و قال رسول الله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و قال صلعم اطلبوا العلم ولو بالصّين (و لا يعذرُ بالوقف عليه) اى لا يكون معذوراً بالتوقف فيما اشكل عليه من الاعتقاديات (و يكفر ان وقف) فيما اشكل عليه ان كان من ضروريّات الدّين لان التوقف فى المؤمن به كفرٌ لان التوقف يمنع التصديق و اذا قال امنت بالله و اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى (و خبر المعراج حق و من ردّه فهو مبتدع ضال) اى من انكر المعراج الى السّماء فهو مبتدعٌ ضالٌ لان عروج رسول الله صلعم بجسده فى اليقظة الى ثابتٌ بالخبر المشهور و هو قريبٌ من الخبر المتواتر فى القوّة و فى كتاب الخلاصة و من انكر المعراج ينظر ان انكر الإسرا من مكّة الى بيت المقدس فهو كافرٌ و لو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر لان الإسرا من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليلٍ قطعيٍ من الكتاب قال الله تعالى سبحانَ الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير و المعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب قال مقاتل فى تفسير قوله تعالى اسرى بعبده ليلاً كان ذلك الليلة قبلَ الهجرة بسنة قال رسول الله صلعم بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم و اليقظان اذ اتانى جبّرايل عليه السلام بالبراق وهى دابّة ابيض طويلٌ فوقَ الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبتهُ حتى آتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبيا عليهم السلام قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائنى جبرايل عليه السلام باناءٍ من خمرٍ و اناءٍ من لبنٍ فاخترتُ اللّبنَ فقال جبرايل عليه السلام

اختربت الفطرت ثم عرج بنا الى السّماء الحديث (وخروج الدجال و يأجوج
و ماجوج و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام من السماء
و سائر علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصّحيحة حق كائن)
عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطّلع النبيّ عليه السلام علينا و نحن نتذاكر
فقال ماتذاكرون قالوا نذكر السّاعة قال صلعم انها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر
ايات فذكر الدخان و الدّجال و الدابّة و طلوع الشمس من مغربها و نزول
عيسى عليه السلام و يأجوج و مأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم كذا فى المصابيح (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)
اى يوفق و يثبت على اعتقاد صحيح وعمل صالح من تعلق مشية الازليّة فى
الازل بهدايته قول الامام الأعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه و ارضاه و جعل
الجنة مأواه و مثواه والله يهدى من يشاء كانه قال فما علينا الا البلاغ والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم اللهمّ يا هادى المهتدين اهدنا الصراط المستقيم (قد تمّ)
شرح هذا الكتاب بعون الملك الوهاب فى اليوم السّابع والعشرين من شهر
رجب المرجب سنة ثمانية وثمانين بعد الالف من الهجرة النبويّة على صاحبها
أفضل الصّلاة والسلام وعلى آله الطيّبين الطاهرين رضوا الله تعالى عليهم اجمعين

تم طبع هذا الكتاب فى ربيع الاخر ١٢٧٩



شرح الفقه الاكبر

| Date | No. | Date | No. |
|---|---|---|---|
| Aleem | | 23.5.66 | |
| | | | |